عجائبية الفضاء الروائي في رواية :عرس الزين

سعدية موسى عمر البشير
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات

المستخلص :
تتجاوز الرواية العجائبية الواقع والمنطق إلى رحاب التغريب والتعجيب . وتدور المادة اللغوية (ع ج ب) في المعاجم العربية حول ما يحمل على العجب والاستعجاب لكونه أمرا ظاهر المزية خافي السبب .و هذا المصطلح يدل على الروعة والدهشة والعظمة والخيال والوهم .ولقد أجريت هذه الدراسة على رواية عرس الزين للأديب العالمي الطيب صالح لاختبار توافر هذه الشروط فيها،.فتتبعت الدراسة المصطلح وتعريفات الأدب العجائبي وروافده ووظيفته لتتلمس ما جاء في الرواية من ذلك من خلال الفضاء الروائي من مكان وزمان ومواصفاتهما العجائبية لتخلص الرواية إلى نتيجة كبرى مؤداها: أن رواية عرس الزين رواية عجائبية تماما لأن السرد العجائبي قد جاء فيها بنية كلية احتضنت باقي مكونات الحكي وعملت على توجيهها من أجل تحقيق وظيفتي العجائبي في الرواية : الهروب من الواقع ، وإثارة الشغف وتحقيق التشويق.

كلمات مفتاحية : *التشويق – الدهشة – الواقع – الخيال .*

Abstract:
The fantastic novel goes beyond the reality and logic to the strangeness and astonishment .the linguistic entry word in Arabic dictionaries focuses on what causes wonder because it is of ostensible particularity and invisible reason , , this study was conducted on weeding of Zain novel by the international author ALtayb Salih ,for the availability of the needed conditions in the novel and to see wither the great novelist has used miraculous forums throughout the narration of the novel events. The novel addressed the novelistic space such as time , place and the miraculous specifications . The study reached a magnificent result , that the novel is a real masterpiece and the wonderful narration was in its basic architecture that included the rest of the story narration and directed it to achieve the two miraculous objectives : escape from reality , Stir passion and achieving the suspense.

المقدمة :

إن القراءة فعل مبدع وليست انعكاسا لفعل آخر. إنه فعل يبحث عن معان محتجبات أومحجوبات غائبات أو مغيَبات ، وذلك للتمكن من إعادة بناء تصور آخر للنص المقروء . فالكلمات تقود إلى محراب العلم ، وتأخذ إلى الخيال . واللغات تقود إلى الأسماء ، والأسماء تدل على الأماكن والخرائط، والتواريخ وقصص الحروب ، وشجرات الأنساب، وأبجديات المدن ، والحضارات المندثرة ، والمنسي من الأجناس والأنواع . وفي ذلك كله علم غزير وخير كثير وإدراك عميق لهذا الكون الذي أمرنا بالتدبر في آياته من أجل معرفة الخالق وحسن عبادته.

إن الحكايات والأساطير تكشف أولى مراحل التفكير الفلسفي ، وتتابع تطوراته عبر الزمان والمكان . وقد كانت هذه الأساطير هي النواة الأولى للرواية التي أصبحت الجنس الأدبي المهيمن على المجتمعات المعاصرة المتحضرة مما دفع المتخصصين إلى أن يجعلوها ميدانا للتطبيق اللساني خليفة للشعر الذي سيطر على ذلك

الميدان طويلا . فألف بعضهم كتبا عديدة جاءت عناوينها من قبيل : لغة الرواية ، والنقد الألسني للرواية ، أولسانيات الرواية . وقد أثبتت الرواية أنها تمتلك إمكانات هائلة لتوظفها في تصوير حقائق العصر ووقائعه الاقتصادية والاجتماعية بطرق متعددة . وتفرض سيطرتها على الوسائط الاعلامية المختلفة وأهمها : السينما . فأخضع هذا الفن للنقد اللساني بمصطلحات مناسبة له من أجل توصيف بنية الخطاب الروائي ، ونصه واختياراته .فتحدثوا عن وظائفه ومنظوره السردي ، فثبت أن النقد يمكن له أن يوظف الإجراء اللساني ؛ لاسيما النحو التوليدي التحويلي ؛لإلقاء الضوء على البنية اللغوية للسرد الروائي من زاوية الجملة وبنيتها الداخلية والخارجية ، وموضوعها، وعناصرها ، وتتابعها ، وإيقاعها ، وتماسكها النصي ، وفضائها الزماني والمكاني ، ومدى توافق شخصياتها مع هذا الفضاء . .

هكذا إذن يقوم الأدب العجائبي على التداخل بين الواقع والخيال، و هو يتجاوز السببية، ويوظف المسخ ، والتحويل، والتشويه ولعبة المرئي واللامرئي، إضافة إلى حيرة القارئ بين عالمين متناقضين: عالم الحقيقة الحسية وعالم التصور والوهم والتخييل. فهذه الحيرة هي التي تجعل القارئ يعيش بين حال من التوقع المنطقي، وحال أخرى من الاستغراب غير الطبيعي، لأنه يجد نفسه أمام حادث خارج عن المألوف و العادة ولايخضع للعقل و لا لقوانين الطبيعة . ولكن مع ذلك فإن العجائبي لا يتحدى العقل بل هو طريق آخر لتجليه ، فالعاقل هو الذي يدرك الخيال واتساعه لأن العقل يقبل الخيال ولا ينكره .

أهداف الورقة :

1- الكشف عن مقومات الأدب العجائبي .

2- بيان شروط الأدب العجائبي وأشكاله .

3- إبراز العناصر العجائبية في فضاء الرواية :مكانا وزمانا .

أسئلة الورقة :

1- ما المقومات التي يستند عليها الإبداع العجائبي دلاليا وفنيا ووظيفيا؟

2- وما شروط الأدب العجائبي وأشكاله ؟

3- بم يتميز فضاء رواية : عرس الزين –زمانا ومكانا – عجائبيا ؟

وقد اشتملت هذه الورقة على محورين ، خصص الأول منهما للتنظير المنهجي للعجائبي. من حيث البحث كيفية خروجه من كنف التعميم ؛ إلى الضبط العلمي والتحديد الاصطلاحي . وكذلك الكشف عن الروافد التي تغذيه ،والمقومات التي يستند عليها، والأسس النظرية التي تشكل إبداعه ، وكما جرى البحث أيضا عن الشروط والأشكال التي يتبدى فيها الأدب العجائبي .

. أما ثاني المحورين فقد توفر على البحث عن مقومات الرواية العجائبية في رواية عرس الزين للأديب العالمي : الطيب صالح من حيث فضاء الرواية وخصائصه التي تجعل منه فضاء عجائبيا سواء ما تعلق بالزمن أو بالمكان

والله أسأل أن يجعل هذا عملا صالحا مفيدا لمن يقرأه وألا يحرمنا الأجر فهو ولي ذلك والقادر عليه .

1- الدلالة اللغوية والاصطلاحية:

أ-العجيب في اللغة :

قال ابن منظور في لسان العرب : "شيء معجب إذا كان حسنا جدا ، العُجْب الذي يحب محادثة النساء ولا يأتي الريبة (ولهذا المعنى تعلق بالشخصية الرئيسة في رواية عرس الزين !) [...] العُجْب والعَجْب والعُجْب الذي يعجبه القعود مع النساء ، العُجْب الزّهو [...] ورجل مُعجَب أو مُعجب مزهو بما يكون منه حسنا أو قبيحا [..] العُجَب الإنسان المعجَب بنفسه .التّعَجُّب ، عند أهل العربية من أقسام الخبر على الأصح . قال ابن فارس : هو تفضيل الشيء على أضرابه . وقال ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المتعجّب منه عن نظائره . وقال الزمخشري : معنى التعجّب تعظيم الأمر في قلوب السّامعين لأن التّعجّب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله . وقال الرماني : المطلوب في التعجب الإبهام لأن من شأن الناس أن يتعجّبوا مما لا يعرف سببه ، كلّما استبهم السّبب كان التعجّب أحسن . قال واصل : التعجّب إنما هو المعنى الخفي سببه ، والصّيغة الدالة عليه تسمى تعجّبا مجازا ،" (ابن منظور ، ، مادة ع ج ب) وجاء في المعجم الوسيط : عجب منه عَجَبا وعَجْبا وعُجْبا :أنكره لقلة اعتياده عليه ،وأعجبه الأمر : حمله على العجب منه .وأعجِب به : سر منه .واستعجب : اشتد تعجبه ،والأعاجيب :جمع الأعجوبة ما يدعو إلى العجب .والتعجب في النحو : استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب ... العجاب: ما يدعو إلى العجب وفي التنزيل " أجعل الآلهة إلاها واحدا إن هذا لشئ عجاب " سورة (ص) الآية : 5 ". وعجب عجاب : شديد (للمبالغة)والعجب : روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشئ يقال : هذا أمر عجب وهذه قصة عجب .والعجيب : ما يدعو إلى العجب . (المعجم الوسيط ، مادة ع ج ب) وقد وردت كلمة عجيب في القرآن مرتين : الأولى في سورة هود :الآية2 7 وهي قوله تعالى : "أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب " والثانية في قوله تعالي : "بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب "سورة ق:الآية 2 فالعجيب هو ما يتجاوز طاقة البشر .وإن تعجب فعجب قولهم قال ابن منظور : أي فهذا موضع العجب .كما تحدث المفسرون عن مفردات أخرى من مادة (ع ج ب) :قال القرطبي : عُجَّاب بالتشديد والعُجَّاب والعُجَاب سواء ...وعُجَّاب لغة أزد شنوءة "[i] (السيوطي ،(1993) ص 453)وقال ابن فارس : العجيب والعُجَاب شيء واحد وهو الأمر يتعجب منه ، وأما العُجَّاب فأكثر منه" [ii] (ابن فارس ،(1986م) ج ،3 ص651)وإن كان ابن فارس قد فرق بين المعنيين اتكالا على الفرق بين الصيغتين واعتمادا لزيادة المبنى لتأثيرها في المعنى ؛ فإنما ذلك بعض فيض الخليل الذي قال : " أما العجيب فالعجب وأما العجاب فالذي جاوز حد العجب مثل الطويل والطوال " [iii] (الخليل ،،(1988م) ج1 ص235)وقال ابن سيده : " العُجْب والعَجَب :إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده وجمع العُجب أعجاب " (ابن سيده ، (2000) ج 1 ص 205)

كما وجدت عند العلماء العرب محاولات جادة لتعريف مفهومي يتجاوز معنى الكلمة ومن ذلك " العجيب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره" [iv] (زكريا القزويني ، 1978، ص13)ومنها أيضا : " العجب انفعال النفس عما خفي سببه وهو لا يكون إلا في النادر الوقوع ، وإنما يسقط للأنس وكثرة المشاهدة ." الجرجاني ،1403 هـ ص85)

أما الأدباء والنقاد القدماء فقد ذكروا أن التعجيب والتعجب أمر مبتغى عند قارئ الأدب – خاصة الشعر – وهو مطلب له . فهو يرجو أن يثير الشعر عجبه واندهاشه ؛ وأن الشعر إذا زال منه موضع العجب لم يبق من

شعريته شيء .ذلك ما جاء به الجاحظ حين عرض لترجمة الشعر فقال :" والشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه ،وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه " (الجاحظ ، ج ا ص 75)بل إن " الشعر قد يقال للتعجب وحده " (جودة نصر ، عاطف ، 1984م ص 149) (أما الجرجاني فبعد أن ضرب أمثلة على الشعر الذي فيه تخييل بغير تعليل قال : " ومداره على التعجيب وهو والي أمره ، وصانع سحره ، وصاحب سره ، وأن يستعيد الشاعر صفة محسوسة من صفات الأشخاص المعقولة ثم تراه كأنه وجد تلك الصفة بعينها وأدركها بحقيقتها وكأن حديث الاستعارة والقياس لم يجر منهم على بال ولم يروه ولا طيف خيال ." (الجرجاني ، 2001م ، ص 26) لم يكتف بذلك بل بيَّن أن ما يثير التعجب هو " وجود الشيء في غير مكانه وإيجاد شيء لم يوجد ولم يعرف من أصله ذاته وصفاته " . وقال حازم القرطاجني أن العجيب هو " استيداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي إلى مثلها " (القرطاجني ، 1981م ص90)

.ونلحظ هنا أن هذه التعريفات اللغوية تشتمل على كثير من خصائص الأدب العجائبي كما عرفه المحدثون .

2- المصطلح وتداخلاته :

يشيع مصطلح fantastique/fantastic في النقد الغربي، وحينما أراد النقاد العرب نقله إلى العربية لم يتفقوا على لفظ واحد فانقسموا إلى مجموعتين :

أ-المعرِّبين الذين يكتفي بعضهم برسم الكلمة بالحروف العربية (فنتاستك وفانتازيا) أو يبدل بعضهم من الدال طاء .(فنطازي)ومنهم يمنى العيد والطاهر المناعي.

ب- المترجمون وهم أيضا لم يتفقوا على مقابل واحد فيرد عند بعضهم لفظ الخارق ومن هؤلاء لطيف زيتوني وسيزا قاسم وكمال عباد . و لفظ الخرافة كما هو عند محمد عناني ، والوهمي عند مجدي وهبة ، والخيالي عند جورج سالم ، والعجيب عند إبراهيم الخطيب .

ولكن بعض النقاد العرب آثر استعمال مصطلح العجائبي مقابلا غير معجمي له وبرر ذلك ب " قربه منه نظرا لاشتراكهما في الدلالات كالروعة والعظمة والعجب والاندهاش والخيال الوهمي والخارق غير الواقعي.":(إبراهيم ، جنداري ، 2005 ص 67) وبرر آخر استخدامه لمصطلح العجائبي عنوانا لدراسته ب (انعدام مقابل اصطلاحي دقيق للفظ fantastique في العربية ثم نظرا لوجود إطلاق عربي صميم يستوعب كل هذه المعاني بكفاءة وخصب وهو العجائبي ... فإننا آثرنا إطلاقه عنوانا لدراستنا " (عبد الملك مرتاض ، ، مايو 1989م) على الرغم من أن النسب إلى الجمع مخالف للقاعدة النحوية المعروفة ؛ (ابن عقيل ،) ج2 ص 489) فإن بعض النقاد يرى :" العجائبي غير العجيب ، وكأن العجيب لا يفي فجيء به جمعا " (عبد الملك مرتاض ، ، مايو 9 198م ، نشر ألكتروني) خاصة وقد أجازت المجامع الحديثة النسب إلى الجمع (عبد الواحد وافي ، 2004م ، ص 302)

و هكذا تتعدد المصطلحات المختلفة التي تستخدم للدلالة على هذا المفهوم ومن أهمها: الفنتاستك و الفنتازيا والأدب الاستيهامي والغرائبي و السحري، وعلى الرغم من تعددها واختلافها فهي تشترك فيما تدل عليه وهو دلالاتها على الخارق من الأمور وغير المألوف والعجيب. ولا تقصر العجائبية علاقتها على الأدب فحسب بل تتعداه إلى بقية المعارف الإنسانية ولها " مسارات متعددة تستقطب كل ما يثير ويخلق الإدهاش والحيرة في المألوف واللامألوف" (العجائبي في رواية الطريق إلى عدن ،د. فيصل غازي النعيمي ، مجلةجامعة تكريت

الإنسانية العدد 3/2 لسنة 2007م ص 120-147) و هكذا يتحدد مفهوم العجائبي بأنه يمثل خروقات للقوانين الطبيعية والمنطق، ويعمل على تأسيس منطقه الخاص به، ويعكس في تجلياته المتباينة منطق الحياة وقوانينها .

3- تعريفات الأدب العجائبي :

اختلف النقاد في تعريف الأدب العجائبي ،ولم يتفقوا على تقديم تصور واحد له فمن ذلك ما عرضه د. الهادي الغابري معددا آراء النقاد الغربيين -خاصة الفرنسيين -وعلى رأسهم تودورف الذي يرى أن العجائبي هو" حالة التردد التي يشعر بها القارئ تجاه الأحداث والأفعال، فحالما يحسم أمره ويهتدي إلى الحل الذي يرى أن الأمر لايعدو أن يكون وهم الحواس ونتيجة الخيال وأن قوانين العالم لم تتغير، فيدخل حينئذ مجال الغريب الذي يخضع دائما إلى تفسير عقلي ومنطقي فهو تخييل غير طبيعي لما هو طبيعي ومألوف." و كايوا الذي يقول في كتابه "في قلب العجائبي"" إنما العجائبي كله قطيعة أو تصدع للنظام المعترف به، واقتحام من اللامقبول لصميم الشرعية اليومية التي لاتتبدل" و لويس فاكس الذي يقول " يحب القص العجائبي ...أن يقدم لنا بشرا مثلنا، فيما يقطنون العالم الذي نوجد فيه، إذا بهم فجأة يوضعون في حضرة المستغلق عن التفسير غريب". (جميل جمداوي ، 2006/11/20م)

) فتودورف هو أول من قرر أن العجائبي ينهض أساساً على تردّد القارئ الذي يتوحد بالشخصية الرئيسة، منفعلاً أمام غرابة حدث لا يمكن إدراكه أو تصنيفه نهائياً." فإذا اعتبر القارئ أن ما يجري أمامه أمر غيبي يفسّر بطريقة اعتقادية أخرى، وعده من مجمل عناصر الوجود، كان ذلك ما يدخل في جانب {العجيب}: وهو نوع من الأدب يوظف أنماط الظهور فوق الطبيعية لأغراض أخلاقية أو دينية. ولا يكون فيه الحدث فوق الطبيعي مقلقاً ولا مثيراً للخوف. أما إذا حاول القارئ التماهي مع الراوي وإيجاد تفسير لتلك الأنماط ، وتمكّن من ذلك فإنه قد دخل في نوع من الأدب يوظف {الغريب} القابل للفهم والإدراك لغرض جلب الانتباه وإثارة الفضول. وإذا كان ثمة ما هو مستعصٍ عن الفهم وما حار العقل فيه وأثار التردد بين التفسيرين، فهو العجائبي الذي لا يدوم إلا لحظة التردد تلك، فتصبح الغرابة المقلقة مستثيرة للتساؤل الذي لا جواب له. وذلك عن طريق أنماط ظهور مفاجئة تقلب الموازين (حسين علام 2010/7/18 م ، غير منشور)

إذن فهو يرى أن العجائبية حالة نفسية مؤقتة تصيب القارئ وتدوم مدة يسيرة لينتقل بعدها إما إلى الغريب وإما إلى العجيب .

و يأتي العجائبي في النصوص السردية ضمن مستويين اثنين قد يلتقيان أو يفترقان :

المستوى الأول: أن يأتي على شكل بنية جزئية يتضمنها النص السردي أو بناء الحكاية السردية العام .

ب-أما المستوى الثاني: فهوأن يتحول العجائبي إلى تقانة وبنية كاملة تحتوي سائر عناصر الحكي وتوجهها وتسيطر عليها وفق رؤية فنية معينة . (مرتاض ،(1998م) ص 110)

4- روافد الأدب العجائبي :

يتغذى الأدب العجائبي على روافد متعددة ومن أبرزها : (سناء كامل شعلان ،2007م)

أولاً : الروافد الدينية : تحفل بقصص الأنبياء والصالحين, كما تحفل بعوالم غيبية كعوالم الجنة والنار والبرزخ والتناسخ والأرواح.

ثانياً : الروافد الأسطورية : التي ترسم عالما فوق طبيعي .

ثالثاً : الروافد التراثية التاريخية : و تتمثل في : قصص الخرافات التي تشيع في بيئات العامة: كقصّة الغول والضبع, والعفريت.. و القصّص العاطفية الاجتماعية التي تزخر بخوارق تتأتّى من علاقات الإنسان بجنس غير جنسه كالحيوان أو الجن أو الشياطين أو الملائكة كقصّة (ألف ليلة وليلة) وقصّة (الحكايات العجيبة والأخبارالغريبة) التي حققها هانز مير ، و المناظرات الخيالية مثل : كالمناظرة بين المدن ،وفصول السنة فصول العام, والمناظرة بين العلم والسيف والقلم.وفي قصص الأمثال التي تحوي كَمّاً مدهشاً من القصّ العجائبي والغرائبّي. كتب التراث الصوفي وهي حافلة بكرامات الصوفيين . كتب غرائب الموجودات والمخلوقات والرحلات مثل كتاب: مسالك الأمصار وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك وغيره . وكتب التنجيم والطلاسم والّسحر والزجر والكيمياء التي تقدم خليطاً غريباً من الحقيقي والمستحيل والشعوذة والعلم. والّسير الشعبية التي تقدم أبطالا يبزون أقرانهم, , ويتتجاوزون أحياناً ما هو ممكن, مثل: سيرة عنترة وغيرها .و قصص الشطّار والعيارين الحافلة بالغريب الشاذ والمستهجن من السلوك والنفسيات والشخصيات.و قصص الحمقى والمغفلين والطفيليين والبخلاء والأذكياء ونوادرهم .

رابعاً :الروافد العلميّة : فالاكتشافات العلميّة والتقنية التي تقّدم جديدا في كلّ يوم, تثير العجيب في النفس البشرية, وتدفع الكثير للإفادة منها في رسم صور لعوالم جديدة تتجاوز السائد والمألوف.

خامساً : رافد المدارس الأدبية الحديثة :

المدارس الأدبية الحديثة من رمزية وتعبيرية وعدمية وسريالية وعبثية ومستقبلية ففيها رافد عجائبي يعيد بناء ذاته في إنجازاتها الإبداعية. متباينا في قوته مختلفا في أنماطه من مدرسة إلى أخرى.

5- وظيفة العجائبي في الرواية :

لكل مكون من مكونات الرواية وظيفة معينة يؤديها في عملية بناء المعنى الذي هو غاية ما يرجو المبدع , ولعل من أقرب المعاني التي قد يثيرها وجود العجائبي في الرواية أنه يقدم "هروبا من الواقع." (، ت، ي ت. ي .أبتر ، (1989م) ص 20) وهو أمر قد يراه بعضنا ضعفا وانهزاما ولكن ذلك لا ينفي أننا نجد فيه حلا أحيانا . بيد أن هذه ليست الوظيفة الوحيدة له إذ يرى تودوروف (تودوروف ، تزفيتان ،(1993م) ،ص 11) في حديثه عن وظائف الأدب العجائبي ,أن هناك وظيفة اجتماعية ووظيفة أدبية, ثم نجد تحت كل واحدة من هاتين الوظيفتين مجموعة من الاستعمالات التي يعمد إليها الروائي من أجل تحقيق أغراض بعينها سواء أكانت اجتماعية أم أدبية, تتمثل الوظيفة الاجتماعية في أن العجائبي يسمح بالحديث عّما لا يمكن الحديث عنه صراحة مما يتعلق بالسياسة أو الدين أو الجنس . وهي وظيفة خارجية بخلاف الوظيفة الثانية التي تمس النص الأدبي من الداخل . وهي الوظيفة الأدبية أو الأثر الخاص الذي يتركه العجائبي وهو خوف أو رعب أو حب استطلاع وتشويق . و تعرف المعجمات الأدبية والكتب النقدية التشويق(suspense) بأنه"شك من جانب القاريء المعني حول ما سيقع ولاسيما للشخصيات التي ارتبط معها عاطفيا" أو هو" شك موسوم باللهفة, والتشويق هو عادة مزيج غريب للألم والمتعة,ومعظم الأعمال العظيمة تعتمد على التشويق." (علي كاطع ، 2009، غير منشور) فالوظيفة الأدبية الثانية التي يحققها العجائبي في الرواية هي خدمة السرد بتحقيق التشويق وتكثيف الحبكة وتنظيمها ذلك أن الحدث العجائبي يأتي، ليخرج القارئ من حال التوازن إلى حال من عدم التوازن ل" إن كل كسر في الموقف المستقر يتبع، في هذه الأمثلة، بتدخل فوق الطبيعي، ويثبت المكون العجيب . إنه المادة السردية التي تؤدي هذه الوظيفة على أحسن وجه: الغرض تعديل للموقف الابتدائي، ولكسر

التوازن القائم (أو اللاتوازن)" (يوسف الشاروني ، 2000م ص187) والتوازن هو القانون الثابت أو المستقرأو القاعدة القائمة التي لا بد أن تخرق لكي ينمو الحكي باطراد.

- عجائبية الفضاء الروائي :

مفهوم الفضاء واسع ومتداخل، فقد يتسع ليشمل الزمان والمكان ووجهات النظر، ولكنه في أحيان أخرى يضيق ليشمل المكان بوصفه حيزا جغرافيا طوبوغرافيا ، أو النص المكتوب بوصفه حيزاً طباعياً، والفضاء ما هو إلا "الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب" (منيب البوريمي ، 1988 م ص 21)

إن الفصل بين الزمان والمكان في أي عمل أدبي هو أمر صعب ، بخاصة حين نكون بصدد رواية ذات منحى عجائبي ، تتطبع معالمها الزمنية فيما ترسم من تضاريس مكانية ، حيث نجدها تصف الأماكن والمناظر والأشياء والأحداث والانفعالات والشخصيات والكائنات العجائبية والاستيهامية ذلك لأن الزمان والمكان متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما إلا في السياق الدراسي لذلك فإن " علامات الزمان لا تمنح دلالاتها إلا في المكان، والمكان لا يدرك إلا في سياق الزمان، وبينهما يتنامى العالم المأخوذ من النص الروائي في بعديه المادي والمعنوي، فالفضاء إذن يشتمل على المكان والزمان لا كما هما في الواقع ولكن كما يتحققان داخل النص" (إبراهيم جنداري ، ، 2001م ص 25)

أ- الزمن العجائبي :

يعد الزمن من أهم عناصر السرد ولكنه لا يظهر مستقلا ولا منفردا لأنه يتخلل الرواية كلها ،وقد يلجأ الروائي إلى تشكيل زمنه لخلق حالة التشويق والإثارة في ذهن القارئ . فالفضاء الزماني يشمل الماضي والحاضر والمستقبل .سياق الرواية الرومانسية الحديثة لا يعطي أهمية للزمن في مفهومه الاجتماعي بالمقاييس العادية للنشاط الاجتماعي ففي العادة يأتي الزمن في سياق تعاقبي و في تتابع منطقي فتظهر شخصياتها وكأنها تعيش خارج الزمن . الليالي العجيبة التي يصفها المؤلف في روايته كانت غريبة على سياق الزمن العادي فهي ليالي تبقى عالقة بالذاكرة لا يستطيع من عاش أحداثها أن ينساها ، " يذكرون بوضوح تلك الليلة " حتى جوها يبدو مختلفا فهي" لم تكن قائظة كسابقاتها ولم يكن وجهه رطبا من العرق .... وأن نسيما باردا هب على وجهه "والأحداث التي شهدتها تلك الليلة كانت متميزة مليئة بالإشارات الدينية فالوقت كان " قبيل صلاة العشاء بقليل وهو وقت يستجاب فيه الدعاء خاصة من الأولياء الصالحين أمثال الحنين." ومنها أيضا الربط الذي أبداه بين أحداث تلك الليلة العجيبة وبين الآيات التي تلاها الإمام في صلاة العشاء " ولن الإمام تلا في تلك الليلة ...جزء من سورة مريم وحاج إبراهيم والد نعمة وهورجل مشهودله بالصدق يذكر تماما أن الإمام قرأ تلك الليلة "وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا " وهي آية فيها الخير والبركة .ولذا فمن الطبيعي أن تكون تلك الليلة مباركة كيف لا وقد دعا فيها الحنين بالبركة و كأنما أمنت على دعوته قوى خارقة من السماء "في تلك الليلة المباركة بين الصيف والخريف قبيل صلاة العشاء بقليل قال الرجل الصالح للرجال الثمانية : ربنا يبارك فيكم وكأنما قوى خارقة من السما ء قالت بصوت واحد آمين ..." ويأتي الظلام الذي لا تبدده إلا أضواء خافتة ؛ عاملا مهما في إضفاء مزيد من الغموض والغرابة فقد " كان الظلام المخملي الكثيف يربض على أركان البلد عدا أضواء مصابيح خافتة تسربت من نوافذ البيوت والضوء الساطع من المصباح الكبير في متجر سعيد" فهي ليلة قمينة بأن تشهد تحولات في الواقع لحساب اللا وا قع" كان الوقت وقت تحول الفصول من

الصيف إلى الخريف " مثل تلك الليلة ليس غريبا أن تثير خيال الجامحين إلى المبالغة فيزعمون أنهم قد رأوا ما لم ير الآخرون " وكأن نجما له ذنب سطع في تلك الليلة في الأفق الغربي فوق المقابر ، قالها حمد ود الريس المعروف بسعة الخيال والجنوح إلى المبالغة "فهي ليلة بدا الزمان فيها متقهقرا إلى الوراء "في تلك الليلة بدا كأن الزمان قد دار دورة عظيمة إلى الوراء "

ومما يتصل بدرس الزمن فكريا في الرواية ما يعرف بثنائية الموت والحياة وبالقاء نظرة على الحقل المعجمي المرتبط بالموت في الرواية نجد فيه الكثير من المفردات كالموت والقتل ومن ذلك :

1- قتل –وقد وردت عدة مرات في موقع المجاز وهي ترد بالكاف جريا على النطق السوداني للقاف منها ، ومن ذلك : قتل الحب الزين وهو خبر ساقه المؤلف وجاءت قافه فصيحة

أنا مكتول في حوش العمدة –وا كتلتي يا ناس –الحمار الدكر لا زم أكتله –كتله –لوما جيت كنت كتلته

2- توفي : توفيت أم آمنة .

3- مات ومشتقاته : وردت مجازا في مثل قول المؤلف : حين تموت أصوات النساء في حلوقهن—أي لا يستطعن مواصلة الغناء والزغاريد . وفي قوله :صاح محجوب : مات أي : كاد أن يموت .وفي قوله : ويجزم أن سيف الدين مات بالفعل "ولكنه لم يمت حقيقة في الرواية " كما وردت على الحقيقة في مثل قوله : –مات البدوي على مصلاته–ولولت كأن زوجها مات لتوه .

فلانا مات أبوه –أفرح بزواجك قبل ما أموت–أبونا الحنين لو ما مات كان حضر العرس .

4- الهلاك : كقول المؤلف عن سيف الدين حين وقع تحت طائلة القوة المريعة للزين : إنه لا محالة هالك. ويؤكد سيف الدين هذا الزعم –وهنا يأتي المؤلف بأربع عبارات دالة على الموت في تكثيف مقصود لإقناع القارئ بمدى الخطر الذي أحاط بسيف الدين ؛ هي :

5- لفظ نفسه الأخير .

6- وقع على الأرض جثة هامدة .

7- غاب عن الدنيا .

8- رأى الموت وجها لوجه .

9- ميتة : وردت مرة واحدة في حديثه عن ميتة البدوي التي وصفها بأنها : ميتة الرجال الطيبين في شهر رمضان في الثلث الأخير

10- الموت : وردت في حديثه عن العلاقة بين أهل البلد والإمام : كان الإمام يرتبط في أذهانهم بأمور يحلو لهم أن ينسوها : كالموت والآخرة – أو موت عزيز لديهم

وفي حديثه عن مجموعة محجوب وأدوارهم الاجتماعية وردت الألفاظ :

11- أ- مأتم : كل مأتم يقومون عليه –ب- غسل الميت :يغسلون الميت –ج- الإنزال في القبر :ينزلونه في قبره – د- حفر التربة : يحفرون التربة هـ- إهالة التراب : يهيلون عليه التراب و- الوقوف في الفراش(المأتم)ز- استقبال المعزين : يستقبلون المعزين –

القبر ومشتقاته : فصاح المقبرة –ساروا بين القبور –الزين جاثم عند قبر الحنين –

وهكذا تتشابك علاقات الرواية الزمانية وتتعقد لأن الرواية ما هي إلا "تركيبة معقدة من قيم الزمن " ، (أ.أ مندولاو " 1997م ص 17) وقد بنيت الرواية التقليدية على مبدأ الالتزام بنظام التسلسل والتعاقب المصحوب

بتبرير عقلي ومنطقي، أما الرواية الحديثة فقد أهملت هذا المبدأ وتجاهلته وأقامت بنيتها السردية على إعادة ترتيب الأحداث وفق رؤية فنية جمالية هدفها الإثارة والخروج عن خط الأحداث والتسلسل المنطقي لها، فالزمن عند الروائي يبدو منبثقا من افتراض وجود الزمن في درجة الصفر، ليتأسس بعد ذلك "تطابق أو تنافر بين النظام المفترض للاحداث ونظام ورودها في الخطاب مما يشكل مفارقة زمنية " (جيرالد برنس ، 2003م ص 15)

أهملت رواية عرس الزين التسلسل الزمني وجاء خطابها المتخيل في صورة تنقلات سردية سريعة وابتعدت عن محاكاة الزمن الطبيعي حيث لا نحس بوقع الأيام والشهور ولا بتتابع الأعوام تبدأ الرواية بخبر عن آخر حدث فيها هو : عرس الزين فكأنها بدأت بما حدث أخرا فلا ترتيب زمنيا للأحداث وهذا اليوم الذي تناقلت فيه القرية الخبر لا نعرف أي يوم هو ولا تاريخه . ثم بدأ الفصل الثاني بعبارة ولد الزين دون ذكر ليوم ولا عام ثم مرض وهو في السادسة لتستفيض الرواية بعد ذلك في وصف الزين جسمانيا ونفسيا واجتماعيا ثم يبدأ الفصل الثالث بعبارة قتل الحب الزين أول مرة وهو حدث لم يبلغ مبلغ الرجال كان في الثالثة عشر أو الرابعة عشر ... ومضى شهر ...واستيقظت البلد يوما ووفدت على الزين سنوات خصب مفعمة بالحب ...يغيب الحنين ستة أشهر يظل الحنين والزين ساعات في ضحك وكلام ...ظلت طريحة الفراش شهرا كاملا في الوقت الذي توفيت فيه أمها...حتى قبل شهرين (من يوم الخبر) ...تتابعت الأعوام عام يتلو عاما بعد شهر واحد تعلمت القرآن ...أذن المؤذن ذات صباح ولم يعد الزين ...حيث ظل أسبوعين ظل زمنا طويلا لا حديث له بعد هذا الحادث بأعوام طويلة ....يعودون بذاكرتهم إلى ذلك العام .

ومن تأثير الزمن على الأحداث أنه يزيدها ألقا وسحرا فكلما استعادها أبطالها وجدوها أكثر سحرا " سيستعيد هؤلاء الرجال الثمانية فيما بينهم آلاف المرات تفاصيل الحادث وفي كل مرة كانت الحقائق تتحذ وقعا أكثر سحرا ." فارتباط الحدث بزمنه فيه كثير مما يثير العجب فالحنين ظهر في اللحظة الحاسمة الفاصلة بين حياة سيف الدين وموته " يذكرون في عجب كيف أن الحنين هل عليهم من حيث لا يعلمون في اللحظة عين اللحظة ليس قبل ولا بعد حين ضاقت قبضة الزين على خناق سيف الدين وكادت تودي به" " فنحن نجد هنا خصيصة من خصائص الرواية العجائبية . فهذا يؤكد على خاصية حال التردد والشك التي يثيرها هذا الوصف العجائبي في نفس القارئ :ترى هل مات سيف الدين حقا ؟ ولذا كان ذلك فكيف تمكن من العودة إلى الحياة ؟ ولا بد هنا أن يفزع كل قارئ إلى معتقداته وما تفرضه عليه من تصديق أو تكذيب وهي المهمة التي يتركها له المؤلف عامدا حين اختار القص العجائبي شكلا لروايته . أن وصف الفضاء في الرواية الحديثة لم يعد يتلخص دوره في توقيف السرد واعتباره مجرد زمن ميت يمكن القفز عليه، وانما أصبح يسهم في بناء النص الروائي، ويبدو ذلك من خلال علاقته مع باقي مكونات النص الأخرى كالزمن والحدث والشخصيات.وذلك يجري دوما : "بطريقة لازالت تحير القارئ (...) فالزمن فيها زمن مضى وعاشه البطل.ومن ثم كانت كثرة التجائها إلى المونولوج الداخلي وهي لا توجه الزمن من الماضي إلى الحاضر، حيث تتوقف القصة، بل تظل تتأرجح طوال السرد، بين سلسلة من الرؤى الزمنية، لا تتبع مسارا محددا، بل تتحول إلى شيء أشبه بالمتاهة .(حورية ، الظل ،2013م ص)

وهكذا تخرج الرواية (عرس الزين) في تناولها للزمن بعامة عن الخط التقليدي، حيث تتعدد المستويات النصية وتتشظى وتتوزع ، فلا تتأسس على التنامي والتجاور، ولا تبدأ بالمقدمة التي تؤدي إلى النتيجة، وإنما تبعثر الأشياء وتوزعها فتتداخل المحكيات إلى درجة الغموض والالتباس أحيانا .

ب. عجائبية المكان وتحولاته:

لا بد لكل رواية من مكان لأنها مجموعة من الأحداث ولا وجود للأحداث دون مكان والمكان بنية جوهرية في الحكي تخضع لها الفواعل والوظائف مما يوجد فضاء شبيها بالفضاء الواقعي .(حميد الحمداني 1993م ص 65) والمكان هو وعاء الشخصية الذي تتحرك فيه ولا بد لكل شخصية من مكان تولد فيه وفيه تعيش وتموت .وهو في " حركة أخذ وعطاء معها يتوجه بتوجهها ، ويرتبط بحركتها ، ويقدم ما يدفع بحركتها إلى الأمام ". (أسماء شاهين ، 2001م ص17) والمكان الروائي هو " مجموعة من الأشياء المتجانسة : من الظواهر ، أو الحالات ،أو الوظائف ،أو الأشكال المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة مثل الاتصال والمسافة ." (يوري لوتمان ، 1988م ص96)

) والمكان هو أحد الإحداثيات الفيزيائية التي تحدد الأشياء "فنستطيع أن نميز الأشياء من خلال وضعها في المكان " (شرحبيل المحاسنة، ((2013)المكان الروائي ودلالاته ، منتديات ستوب المنتديات الأدبية من 1-3) وللمكان الطبيعي أبعاد معروفة وعلاقات تحدده . ويرى بعض النقاد أن سطوة المكان الروائي تتجاوز علاقة احتواء الأحداث إلى التأثير في الأحداث نفسها .ذلك أنها تؤثر تأثيرا عميقا في الشخصية الروائية وتعكس الحقيقة النفسية لهذه الشخصية وتدخل في أعماق تكوينها النفسي . ويتحدث هؤلاء عن اختلاف الشخصيات الروائية تبعا لاختلاف الأمكنة التي تحتويها لأن " تكوين الإنسان نفسيا يتحدد بالمناخ والطبيعة فابن المناطق الباردة يختلف عن ابن المناطق الحارة وابن السهل غير ابن الجبل " (صلاح صالح 1 1997م ص121) المكان في النصوص الروائية يتشكل عموما من مجموع العلاقات اللغوية التي تؤسس للفضاء المتخيل وتعمل على بلورته وتحويله من إشارات لغوية ضمن خطاب سردي الى ايقونة بصرية متخيلة معتمدة في بعض تفصيلاتها على المرجعيات الواقعية. والمكان الروائي المتخيل ليس هو المكان الواقعي على الرغم من التمويهات التطابقية التي يحاول الخطاب الإيحاء بها، ومع ذلك يحاول الروائي تضمين نصوصه بعض الإشارات الجغرافية او الواقعية سواء كانت هذه الإشارات مجرد نقاط استرشاد لاطلاق خيال القارئ أم كانت استكشافات منهجية للأمكنة[٧]. (رولان ،بورنوف ، 1991م ص92)

وقد ينمذج الروائي مكانه وقد يجتزئه من الواقع فيحرك شخصياته وأحداثه وقد يدخل الخيال إلى المكان الروائي فيحوله إلى مكان عجائبي حيث نجد الأشياء تتلون بطابع المكان فتغدو عجائبية هي الأخرى . فيذكر بلدانا ومدنا وأحياء ضيقة محددة وغير محددة والمزارع والبيوت والضفاف والشواطئ والأشجار . وهذا ما نلحظه في رواية عرس الزين فلا تسمية صريحة للمكان الذي دارت فيه الأحداث وإنما يشار إليها غالبا بالبلد فيقول المؤلف مثلا : الضحكة التي أصبحت جزءً من البلد منذ أن ولد الزين .أو يقول على لسان الزين : جيت" سادر البيوت "أي متجها إليها وقد يشار إليها أيضا بالحلة "طرف الحلة" أو بالقرية " في أرجاء القرية" ففي مثل هذا النوع من الروايات الجديدة قد " يعتم عن قصد صورة المكان ويقتصر على إشارات عابرة تدعو إليها الضرورة لإقامة الحكي ." (آسية البو علي ، 2009م) ومن تلك الإشارات لأمكنة مختلفة في الرواية ارتبطت بأحداث في حياة الزين : الخرابة .. البيوت –الحلة –حوش محجوب – فريق القوز – المطبخ – التكل

– فريق الطلحة . دكان سعيد . ومن أسماء المدن السودانية التي وردت في الرواية : مروي –كرمة –أمدرمان ، الخرطوم ،بورسودان ، الأبيض ، طوكر –الفاشر كما ذكرت عاصمتان؛ عربية : هي القاهرة ، وأفريقية : هي أسمرا . أما الهدف من هذا التعتيم على مكان الأحداث في الرواية عموما فهو قد يأتي للبرهنة على العلاقة بين المكان والشخصية .أو لعكس الفروق بين الشخوص في الرواية ما كان منها اجتماعيا أو ثقافيا أو نفسيا كما قد يكون ذلك للتعبير عن رؤية شخوص الرواية للعالم وموقفهم منه ولكني أراه قد جاء في عرس الزين للكشف عن الوضع النفسي للشخصية المحورية في الرواية فالزين نفسه قد كان كما وصفه المؤلف : " كروح قلق ليس له مستقر و لم تكن أمه تبالي أين يقضي يومه كان...يسند رأسه إلى حجر أو إلى جذع شجرة وينام نوما خفيفا كنوم الطير وحين يؤذن المؤذن لصلاة الفجر يقفل عائدا إلى أهله فيوقظ أمه لتصنع الشاي " (الطيب صالح ، 1996م) ص 218)

ولذا فمما يساعد في إدراك هذا التشتت وعدم الاهتمام بالمكان ألا يكون هناك تركيز على مكان واحد بوصفه وتجسيمه كما نجد في الروايات الواقعية مثلا . فهذه شخصية من عالم آخر تنتمي للإنسان كله :تؤنس السادة والكبراء والوجهاء ، وتكون فاكهة في مجالسهم ، في الوقت نفسه الذي تتفقد فيه الضعفاء وتطعمهم وتحسن إليهم ماديا ونفسيا . وتصادق الأولياء لتكون محلا لأسرارهم ومصداقا لنبوءاتهم !وتكون كذلك قوة باطشة بمن فسق وبالغ في الإيذاء لتردعه وتكف أذاه وتذيقه وبال ما يصنع لتتكامل مع القوة الروحية (ممثلة في الحنين) في تغيير مساره وتحويل مآل حياته .وهي بهذا القلب السليم والروح الشفيفة ، تكشف زيف التدين الظاهري الذي يسعى للتميز والتسلط ويحتقر من عداه ويترفع عنه . ! إنها الشخصية التي تشارك الأفراح كلها بمرح حقيقي " عووك يأهل العرس ، ياناس الرقيص ، الزين جاكم ..ولذا الزين قد قفز كالقضاء واستقر في حلقة الرقص ويفور المكان فجأة فقد نفث فيه الزين طاقة جديدة ." (المصدر نفسه والصفحة نفسها) هذا هو تأثير مثل هذه الشخصية في أي مكان : طاقة جديدة إيجابية تحرك النفوس والوجدان تماما كما تحرك الأبدان. !

ومع ذلك ففي الرواية –شأنها شأن كل رواية عجائبية تبئير للمكان وبعض مكوناته الطبيعية ومن ذلك :

أ– النيل الذي وصف في الرواية مجسدا ذو صدر ينتفخ ويهبط ويستقر في مجرى كبير واحد يمتلئ بالماء الذي يسيل على الضفتين فيغطي الأرض .وهو كالمكبوت يتنفس الصعداء أما مياهه فهي مرآة ضخمة مضيئة تعكس ما على الضفتين وتروي الأرض .

ب– الروائح :وكان لها حضور ملحوظ ف" تهب من الشمال ريح رطبة مغمسة بالندى تحمل رائحة هي مزيج من أريج زهر الطلح ورائحة الحطب المبتل ورائحة الأرض الخصبة الظمأى حين ترتوي بالماء ورائحة الأسماك الميتة التي يلقيها الموج على الرمل ...رائحة الأرض الآن تملأ أنفك فتذكرك برائحة النخل حين يتهيأ للقاح" وهناك أيضا روائح العطور السودانية التي وصفها الزين عابثا " والأرياح والدلكة والمحلب ماتديك الدرب (أي تزدحم عليك حتى لا تدري أين تذهب)...علي الطلاق الريحة سكرتني (أسكرتني) !

ج– النبات : ومن ذلك : ظلال النخيل وأغصان الشجر والقمح واللوبيا والذرة والنبات والثمر

د– الأرض: وقد وصفت بكثير من الروعة والإدهاش والإحساس الغامر ومن ذلك : كونها ساكنة مبتلة متوثبة تتهيأ للعطاء و أنها تضج أحشاؤها بماء دافق هو ماء الحياة والخصب و أن بطنها ينطوي على سر عظيم . (الطيب صالح ، 1996م ص 209–210 وص 191)

وهكذا يبقى المكان الروائي جزء من بناء الرواية نفسها . أما المكان الحقيقي على الأرض فهو جزء من الواقع . والعلاقة بين الاثنين لا تعكسها الكلمات بل تلك اللغة المشتركة وذلك الإحساس الدفين الذي يتجاوز الوصف التفصيلي إلى الخطوط العريضة والملامح العامة التي تكون وثيقة الصلة بشخوص الرواية وأحداثها وزمانها .

الخاتمة والنتائج :

إن مقاربة العجائبي في رواية (عرس الزين) قد أثمرت عددا من النتائج المتصلة بموضوع الدراسة من أهمها:

1- يتشكل الفضاء الروائي العجائبي من المكان والزمان العجائبيين ؛ وقد يصعب الفصل بينهما في سياق العمل العجائبي .وهما فيه مختلفان عن حقيقتهما الواقعية .

2- وصف المؤلف في روايته أزمانا عجائبية لأنها غريبة على سياق الزمن العادي لعلوقها بالذاكرة وازدياد الأحداث معها ألقا وسحرا ، ولاختلاف جوها، وارتباطها بالأحداث العجائبية ،واهمالها للتسلسل الزمني وعدم محاكاتها للزمن الطبيعي .

3- حفل الحقل المعجمي الدال على الموت –باعتباره فكرة زمنية – في الرواية بالعديد من الألفاظ الدالة على الموت .وتعددت سياقاتها بين المجاز والحقيقة .

4- المكان في الرواية هو الوعاء للشخوص ؛ يكون في حال تفاعل معها ومرتبطا بحركتها .ولكن سطوة المكان قد تتجاوز علاقة الاحتواء تلك للتأثير في الشخصية نفسها فتختلف الشخصيات باختلاف الأمكنة .

5- في الرواية العجائبية–كعرس الزين – يتحول المكان إلى مكان عجائبي أيضا وبأشياء عجائبية ومن أهم ما يميزه الإبهام والغموض بعدم التحديد الجغرافي واغفال التسمية مع الاقتصار على بعض الإشارات العابرة :كالبلد والحلة والبيوت والفريق ...

6- عُتم المكان وأُبهِم في رواية عرس الزين ؛ للكشف عن الوضع النفسي للشخصية الرئيسة : الزين الذي كان روحا قلقة ليس لها مستقر !

7- اهتمت الرواية للتأكيد على عجائبيتها بتبئير أمكنة عديدة وبعض الظواهر المرتبطة بالمكان وابرازها بوصف عجائبي كالنيل والروائح والأرض والأشجار .

8- وهكذا يمكننا أن نقرر –وبكل اطمئنان – أن رواية عرس الزين للأديب العالمي الطيب صالح رواية عجائبية تماما وذلك لأن العجائبي تحول في الرواية إلى بنية كلية احتضنت مكونات الحكي و عملت على توجيهها، حيث لم يقتصر وجوده على التوظيف النسبي بل تعدى ذلك إلى كونه تقنية أساسية فاعلة في بناء الرواية العام.

توصيات الورقة :

1- لا يزال هذا الضرب من الأدب حافلا بالكثير من النماذج ويمكن مواصلة استجلاء غوامضه في كثير من الأعمال محليا واقليميا وعالميا .

2- ولا تزال أعمال الأديب الراحل الطيب صالح مغرية بالقراءة المبدعة ،ومحفزة لإنتاج نصوص من نصوصها؛ بجوانب عديدة وزوايا مختلفة . فهي كالبحر أنى جئتها؛ غمرتك بفيضها! وكالصحراء مهما قطعت من فيافيها؛ تبقى منها مهامهٌ وقفار !

الهوامش :

1) ابن منظور ، محمد بن مكرم علي ، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري ، (1414هـ) لسان العرب ، دار صادر بيروت ، . مادة ع ج ب)
2) سورة (ص) الآية : 5
3) السيوطي ، عبد الرجمن بن أبي بكر جلال الدين ،(1993م) تفسير الجلالين ، دار ابن كثير الطبعة السابعة ، ص453
4) ابن فارس ، أبو الحسين ،أحمد بن زكريا ،(1986م) مجمل اللغة ، تحقيق زهير بن عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ج3
5) الخليل بن أحمد الفراهيدي ،(1988م) كتاب العين ، بيروت ، الطبعة الأولى 1988م ج1
6) ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (2000)المحكم والمحيط الأعظم ، دار الكتب العلمية عدد المجلدات 11
7) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ،(1978م) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة .
8) الجرجاني ، علي بن محمد علي الزين الشريف ،(1403هـ) التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1403هـ ص85)
9) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هرون ، دار الجيل ، بيروت ، ج ا ص 75)
10)جودة نصر ، عاطف ، (1984م)الخيال مفهوماته ووظائفه ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، 1984م .
11)الجرجاني ، أبوبكر عبد القاهربن عبد الرحمن بن محمد ، (2001م) أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ط3)
12)القرطاجني ، أبي الحسن حازم ،(1981م) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط 2 ص90)
13)إبراهيم ، جنداري ، (2005)حركة الشخوص في شرق المتوسط ، الموقف الثقافي ، بغداد ع27 (نشر الكتروني)
14)عبد الملك مرتاض ،(1989م) العجائبية في رواية ليلة القدر للطاهر بن جلون ،أعمال ملتقى جامعة وهران)
15)ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي ، (1980م) شرح ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين ، دار التراث القاهرة ، ج2 ص 489)
16)عبد الملك مرتاض ، (1989م) العجائبية في رواية (ليلة القدر) للطاهر بن جلون ،أعمال ملتقى 15-16، مايو 9 198م جامعة وهران –الجزائر نشر ألكتروني
17)علي ،عبد الواحد وافي ، (2004م) فقه اللغة ،دار النهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الثالثة ص. 302)
18)شعيب حليفي ، (2005م).)هوية العلامات ، (في العتبات وبناء التأويل)دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى

19)العجائبي في رواية الطريق إلى عدن ،د. فيصل غازي النعيمي ، مجلةجامعة تكريت الإنسانية العدد 3/2 لسنة 2007م ص 120-147)

20)جميل ، حمداوي ،(2006) الرواية العربية الفانطاستيكية ، الحوار المتمدن ، موقع إلكتروني 2006/11/20م)

21)حسين علام ، (2010 م)العجائبي في الأدب بحث في مفهوم ثقافي ناقص ،مقال منشور في موقع إلكتروني

22)مرتاض عبد الملك ،9 198م ، العجائبية في رواية (ليلة القدر) للطاهر بن جلون ،أعمال ملتقى 15-16، مايو 9 198م جامعة وهران –الجزائر نشر ألكتروني ص 110)

23)سناء كامل شعلان ،(2007م) السرد الغرائبي و العجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن ، نادي الجسرة الثقافي قطر ، الطبعة الثانية .

24)ت. ي .أبتر ، (1989م)أدب الفانتازيا (مدخل إلى الواقع) ترجمة صابر السعدون ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد 1989م

25)تزفيتان تودورف ،(1993م) مدخل إلى الأدب العجائبي ، ترجمة : الصديق بو علام ، دار الكلام ، الرباط

26)علي كاطع خلف ، العجائبي في رواية الأرض الجوفاء لعبد الهادي الفرطوسي ، مركز النور للدراسات ، 2009/3/18م (موقع إلكتروني)

27)يوسف ، الشاروني (2000م)، يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة ، عالم الفكر ، الكويت مج 29 ، ع 1 ، لسنة ص187

28)المصدر نفسه

29)الطيب صالح ، (1996)الأعمال الكاملة ، دار العودة لبنان ص 223 وما بعدها

30)الطيب صالح ، (1996م) الأعمال الكاملة ، ص 228)

31)منيب ، البوريمي ،(1988 م) الفضاء الروائي في الغربة (الإطار والدلالة) ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغدا د ص 21)

32)إبراهيم ،جنداري (2001م)، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ص 25)

33)أ مندولاو (1997م) الزمن والرواية ، ترجمة : بكر عباس ، مراجعة : إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ط1 1997م ص 17)

34)جيرالد ، برنس ،(2003) قاموس السرديات ، ترجمة : السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ص 15)

35) حورية ، الظل ، 2013 ، الفضاء والزمن في الرواية العربية ، صحيفة المثقف الإلكترونية ، almothagaf. Com العدد 2433 .

36)حميد الحمداني ،(1993م) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،الطبعة الثانية ، المركزالثقافي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت والدار البيضاء .

37)أسماء شاهين ،(2001م) جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت .

38)يوري لوتمان ،(1988) جماليات المكان ،عيون المقالات ، الدار البيضاء ، دار قرطبة ط2 ص69 وانظر : شرحبيل المحاسنة ، المكان الروائي ودلالته مقال منشور في الشبكة العنكبوتية (النت) 1-6

39)شرحبيل المحاسنة ، (2013)المكان الروائي ودلالالته ، منتديات ستوب المنتديات الأدبية من 1-3)

40)صلاح صالح ، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، ط1 1997م

ص121)رولان بورنوف ،- ريال اوئليه ، عالم الرواية ، ترجمة نهاد التكرلي ، مراجعة فؤاد التكرلي ، محسن الموسوي ، دار الشؤون الثقافية العامة سلسلة المئة كتاب الثانية ، ط1 1991م ص92

41)آسية البو علي ، أهمية المكان في النص الروائي ، مجلة نزوى الإلكترونية ، العدد الثلاثون 2009/7/14م)

42)الطيب صالح ، الأعمال الكاملة ص 218)

43)المصدر نفسه والصفحة نفسها

44)الطيب صالح ، الأعمال الكاملة ص 209-210 وص 191).